تعريف السيرة النبوية وأهميتها

أولاً : تعريف السيرة النبوية لغة واصطلاحاً .

١ـ تعريف السِّيرةُ لغةً :

قال ابنُ منظور: (السِّيرةُ: الطريقة. يقال: سار بهم سيرةً حسنةً. والسِّيرةُ: الهيئة، وفي التَّنزيل الكريم { سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى } طه : ٢١ ، وسيَّر سيرةً: حدَّث أحاديثَ الأوائل) .

٢ ـ تعريف النبي لغةً :

تأتي لفظة النبي مهموزة: مشتقة من النبأ أي الخبر، فالنبي هو المخبر عن الله تعالى، أو مشتقة من النبيء أي الطريق الواضح، فالأنبياء هم الطرق الموصلة الى الله تعالى . وتأتي غير مهموزة: فأما أن تكون همزتها مخففة، أو مشتقة من النباوة، أي الارتفاع، فالأنبياء أكثر رفعة عن سائر الناس.

وبهذا يكون معنى السيرة النبوية في اللغة: ما أضيف إلى النَّبيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - من السُّنَّة والطَّريقة والهيئة وأحاديث الأوائل .

٣ ـ تعريف النبيّ اصطلاحاً :

هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر. (فبقيد الإنسان يخرج الملك، وبقيد المخبر عن الله يخرج المخبر عن غيره، وبقيد عدم واسطة بشر يخرج المخبر عن الله تعالى بواسطة النبي) .

٤ـ تعريف السيرة النبوية اصطلاحاً .

هي وقائع تتشكل بها حياة النبي صلى الله عليه وآله من ولادته ، وظروف نشأته وانتهاءً بوفاته وظروف موته ، وأيضاً وقائع تتشكل بها طريقة حياته اليومية ونهجه ، وسلوكه إزاء المواقف والأحداث والأشياء المحيطة به .

المحاضرة الثانية : مكانة السيرة النبوية ومصادر دراستها

أولاً : مكانة السيرة .

للسيرة النبوية أهمية خاصة عند المسلم ، فهي إيمانٌ وعلمٌ ، وفقهٌ للرسول والرسالة ، وتعريفٌ له بنبيه الذي ينتمي اليه ، ويتقرب إلى ربه بالاقتداء به (صلى الله عليه وآله) . ويتحصل من دراسة السيرة النبوية العطرة جملة من الأهداف النافعة على مستوى الفرد والمجتمع على حد سواء ، ونذكر منها الآتي :

١ـ الإفادة من الدروس والعبر في السيرة العطرة مادَّةٌ تربويَّةٌ سلوكيَّةٌ تبني الشَّخصيةَ السَّويَّةَ المتكاملةَ وتُقَوِّمُ السُّلوك المعوجّ

٢ـ تسهم دراسة االسيرة في تعزيز الهوية الإسلامية في نفوس أبناء المجتمع الإسلامي

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

لأنها تمكن المسلمين من الاعتزاز برموزهم
٣ـ تسهم السيرة في اعطائنا صورة حية عن الإسلام نتذوق منها روحه ، وأهدافه ، ومقاصده .
٤ـ تشكل السيرة مستودع كبير للثقافة والمعارف الإسلامية سواء ما تعلق منها بالعقيدة
والأحكام الفقهية ، أم بالأخلاق العامة .
٥ ـ تسهم السيرة في تعزيز الجانب العقدي للمسلم عن طريق الاقتداء بسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله ومسيرته في ترسيخ الثقافة العقدية في المجتمع الإسلامي .
٦ـ تسهم دراسة السيرة في تعزيز محبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والاقتداء
به .

ثانياً : مصادر دراسة السيرة :

١ـ القرآن الكريم

لقد قدّم القرآن الكريم صورةً واضحة ورائعة عن شخصيّة النبيّ صلى الله عليه واله وسلم وصفاته وخصائصه ومواقفه في كثير من السور والآيات.
فقد أشار القرآن مثلاً إلى مكانة النبيّ (ومنزلته وعظمته) صلى الله عليه واله وسلم، في كلٍّ من سور الحجرات والنور والأحزاب وغيرها، وأشار إلى أسمائه وألقابه صلى الله عليه واله وسلم في سور الصفّ وآل عمران والمائدة، وإلى صفاته وخصائصه صلى الله عليه واله وسلم، كالعصمة والطهارة والرأفة والرحمة والعطف والشجاعة، في كلٍّ من سور آل عمران والتوبة والأحزاب والأنبياء وغيرها ، وأشار القرآن إلى أخلاقه وصبره وثباته صلى الله عليه واله وسلم في مواقع التحدّي، وإلى طريقة تبليغه للرسالة، وإلى مواقفه من عدم استجابة قومه لدعوته وغير ذلك ممّا يرتبط بحياته وسيرته، في كثير من الآيات والسور.

٢ـ أحاديث النبي صلى الله عليه وآله .

وهذه الأحاديث موجودة في الكتب الأربعة وكتب الصحاح التي يوجد في أبوابها من التفاصيل ما لا يوجد في كتب السيرة الأخرى.

٣ـ النصوصُ الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام

إنّ هذه النصوص تُعدُّ في الأهميّة بعد القرآن الكريم؛ لأنّ أهل البيت عليهم السلام أدرى بما فيه، وهم الأئمّة المعصومون الذين يحملون العلم الإلهيّ ...
وقد ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام مئات بل آلاف النصوص والروايات، التي تحدّثت عن حياة رسول الله العامّة والأحداث الكبرى التي عاشها في حياته، وعن سيرته الذاتيّة والخاصّة.

٤ـ الروايات التاريخيّة المرويّة بالتواتر عن المسلمين الأوّلين

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

فالنصوص المرويّة عن الأثبات من الصحابة الذين لا يميل بهم هوى عن جادّة الحقّ، والتي تتحدّث عن سيرة النبيّ صلى الله عليه واله وسلم، تُعدُّ من مصادر السيرة والتاريخ إذا ثبتت صحّتها بالتواتر أو بإحدى وسائل الإثبات الأخرى .

حياة الرسول صلى الله عليه وآله .

أ- النسب .

هو أبو القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب (شيبة الحمد) بن هشام بن عبد مناف بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من نسل إسماعيل عليه السلام .

ب - المولد .

هناك رأيان في مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

الرأي الأول : ولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول .

الرأي الثاني : ولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في السابع عشر من شهر ربيع الأول عند طلوع الفجر من يوم الجمعة .

وكانت ولادته صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل سنة ٥٧٠م إذ شهد هذا العام حادثة إقدام أبرهة الحبشي حاكم اليمن بالاتيان بالفيلة لتخريب الكعبة الشريفة . وقد أفشل الله مخططهم بإرسال طيرا أبابيل وكان ذلك قبل ولادة الرسول بـ (٥٠ يوماً) وهذه الحادثة تعد آية ظاهرة ودلالة واضحة من دلائل النبوة فكانت هذه الحادثة من باب التمهيد لمبعث النبي ولاسيما أنه ولد في العام نفسه .

وتحدثنا مصادر علم الحديث والسيرة والتاريخ عن وقوع حوادث عجيبة في يوم ولادته صلى الله عليه وآله ، مثل: (ارتجاج إيوان كسرى، وسقوط أربع عشرة شرفه منه، وانخماد نار فارس التي كانت تُعبد، وجفاف بحيرة ساوة، وتساقط الأصنام المنصوبة على الكعبة على وجوهها، وخروج نور معه صلى الله عليه وآله أضاء مساحة واسعة من الجزيرة ، وولادة النبي صلى الله عليه وآله مختوناً مقطوع السرّة، وهو يقول: (الله أكبر، والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً)) .

ج - النشأة .

١- قيل في سبب تسمية النبي صلى الله عليه وآله محمداً هو أنْ يحمد في السماء والأرض . وكانت أمه عليها السلام سمته أحمد قبل أنْ يسميه جده وكان هذا الاسم نادراً وهذه واحدة من العلامات الخاصة به .

٢- رضاعته : ارتضع من أمه ثلاثة أيام ثم ارتضعته امرأتان : (ثويبة) لمدة أربعة أشهر . و حليمة السعدية .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

٣ـ طفولته : استقر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبيلة بني سعد وقامت حليمة برعاية شؤونه ، وبالغت في كفالته . وحين رجع إلى أمه فكرت بزيارة المدينة وزيارة قبر زوجها عبد الله فاصطحبته أمه وزار قبر أبيه . إلا أنّ أمه توفيت أيضاً في الطريق إلى مكة مما دفع الجميع إلى إظهار المحبة والعناية به ولاسيما جده عبد المطلب . الذي أحبه أكثر من أولاده .

وفاجأت الحياة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوفاة جده وهو في الثامنة من عمره فبكى عليه كثيرا .

٤ـ كفالة أبي طالب : كان أبو طالب أخاً لوالد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أم واحدة ، وقد تقبل كفالته وتحمل المسؤولية بفخر واعتزاز . ورافق عمه في السفر إلى الشام وهو في ربيعه الثاني عشر .

٥ـ شبابه : كانت آثار الشجاعة والقوة بادية على جبينه منذ طفولته وحتى صباه وقد كشف التاريخ مشاركة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في معارك عدة قبل البعثة

وكان أحد المشاركين في حلف الفضول .

٦ـ عمله : أمضى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة في رعي الغنم في الصحاري ليصبح بعد ذلك صبورا في تربية الناس الذي سيكلف بقيادتهم . وبعد عمله في الصحراء تولى العمل التجاري باقتراح من عمه أبي طالب الذي أرشده بالتوجه للعمل في تجارة السيدة خديجة التي كانت تعمل في التجارة الواسعة .

٧ـ البيت النبوي : كان البيت النبوي في مكة قبل الهجرة يتألف منه عليه الصلاة والسلام، ومن زوجته خديجة بنت خويلد، تزوجها وهو في خمس وعشرين من سنه، وهي في الأربعين .

٨ ـ زواجه : للرسول صلى الله عليه وآله أكثر من زوجة تذكر بحسب التسلسل الزمني على النحو الآتي :

خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة ، عائشة بنت أبي بكر ، حفصة بنت عمر بن الخطاب ، زينب بنت خزيمة ، أم سلمة ، زينب بنت جحش ، جويريّة بنت الحارث، صفيّة بنت حُيَيّ ، أم حبيبة ، ميمونة بنت الحارث ، مارية القبطية ، أم شريك ، الجونية .

أدوار الدعوة ومراحلها:

العهد المكي ومراحله .

أولاً : العهد المكي :

وهي الحقبة التي كانت بين البعثة حتى الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة واستمرت ثلاث عشرة سنة ، وقد تركز فيها دعوة الناس على تربية المسلمين الأوائل على الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة ، وقد التركيز في هذه المرحلة على بيان أصول الدين

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

كالإيمان بالله ورسوله ، واليوم الآخر ، وعلى مبادئ الأخلاق ومكارمها ، كالعدل والاحسان ، والوفاء بالعهد ، والخوف من الله ، وتجنب مساوئ الأخلاق من الكذب والزنا ، والقتل ، ووأد البنات ، والنهي عن كل ما هو كفر أو شرك وما يتصل بهما .

وكانت التباشير الأولى لهذه المرحلة تتمثل بنزول الوحي إذ إنّ أول ما بدأ به الرسول صلى الله عليه وآله الرؤية الصالحة في المنام ، وكان يخلو في غار حراء فجاءه الملك جبريل عليه السلام يبلغه عن الله فمثلت هذه المرحلة بداية انطلاق الدعوة الإسلامية ، والإعلان عن الدين الخاتم الذي حمله خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله .

ثانياً : مراحل الدعوة في مكة .

مرّت الدعوة في مكة بأكثر من مرحلة قسمها بعض الباحثين على ثلاثة مراحل في حين رأى آخرون إنها مرّت بأربعة مراحل .

١ـ المرحلة السرية : وهي المرحلة التي سبقت الدعوة العامة وهي مرحلة الاستخفاء والكتمان وقد بدأت بعد بعثته إذ أقام صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله مستخفياً وتعد هذه المرحلة من أخطر وأدق مراحل الدعوة الإسلامية إذ تمثل مرحلة البناء للأسس التوحيدية والإعداد النفسي والروحي للمواجهة المتوقع مع الوثنية والجاهلية التي سوف تقف في وجه الدعوة والدعاة . وبدأ الرسول في هذه المرحلة يدعو الأفراد سراً إلى الإسلام وكان من يسلم منهم يكتم إسلامه ولا يعلن شعائره وتكتم النبي في هذه السنوات لم يكن بسبب الخوف على نفسه بل أراد الحفاظ على مستقبل هذه الدعوة فلابد من إيجاد ثلة من المؤمنين ومن القبائل المختلفة يحملون هذه العقيدة ويدافعون عنها.

وأستمر الرسول يدعو إلى الإسلام سراً وأصحابه من حوله يدعون بدعوته فيزداد عدد المؤمنين يوماً بعد يوم إلا أن هذه الزيادة كانت ضئيلة متباطئة لأن الناس في مكة يخشون بأس قريش وسلطانها.

فمثلا كان أصحاب الرسول إذا أرادوا أن يصلوا خرجوا إلى ظواهر مكة وسكنوا في شاب الجبال فصلوا هناك بمعزل عن مكة .

لكنّ أنباء الدعوة على الرغم من ذلك تسربت إلى قريش فأخذوا يراقبون محمداً صلى الله عليه وآله وأصحابه ليعرفوا حقيقة الأمر الذي يجتمعون له . ويعتزلون القوم من أجله .

وصار بعض المشركين يترصدون ويتعمدون إيذاءهم ، وقد حدثت صدامات فردية معهم وقد حرص الرسول تجنب هذا الصدام بينه وبين قومه . فاختار له ولأصحابه مكاناً منعزلاً عن الناس وهو دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي . وهو

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

سيد من سادات قريش الذين سابقوا إلى الإسلام . وكانت دار الأرقم مسجداً للعبادة ، ومدرسة للتعليم والتهذيب ، وندوة للشورى وتدبير الأمر . وكان من أوائل الذين أسلموا في هذه المرحلة (خديجة بنت خويلد ، علي بن أبي طالب ، زيد بن حارثة ، أبو بكر الصديق) .

ولم يكن في موقف قريش من هذه الدعوة عنف ولا اعتداء يذكر سوى أمور فردية ويعود السبب في هذا الهدوء إلى عاملين أساسيين :

- عامل الحيطة والحذر والتخفي الذي اتخذه الرسول صلى الله عليه وآله والمسلمون الأوائل كاستراتيجية ومنهج عمل حركي لهذه الدعوة .
- وكان عدم اهتمام قريش بأمر الرسول صلى الله عليه وآله ودعوته في مكة على الرغم من علمها يكمن في كونها لا ترى فيها ما يشكل قضية خطيرة تهدد مصالحهم التجارية والعشائرية والدينية .

الدعوة العلنية في مكة

بعد ثلاث سنوات من الدعوة شاء أمر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بأن يصدع بما جاءه من الحق فنزل قوله تعالى { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فبدأ الرسول يعلن عن دعوته بين الناس وأمرهم بعبادة الله الواحد الأحد ، وترك عبادة الأصنام .

كانت هذه الدعوة مرحلة جديدة من بدايات بناء الإسلام . وكانت البداية بحسب الأمر الإلهي أن تكون من الأقرباء تحديدا دون الأخرين من الناس . إذ نزل قوله تعالى : { وانذر عشيرتك الأقربين } . وبعد ذلك دعوة عامة الناس إلى التوحيد والإسلام .

ولا ريب إن أهل مكة حاربوا هذه الدعوة ولم يؤمنوا بها بسبب تقاليدهم القبلية المتعصبة التي هي من صفات الجاهلية .

وإنّ الحكمة الإلهية من دعوة الأقربين بالذات تكمن في أن هنالك حباً فطرياً بين الأقرباء إذ لا توجد حواجز قبلية أو عنصرية . ولأنه سيكون في حمية قبلية تدافع عنه ، وتعطيه قوة كبيرة ولاسيما إذا كانت له عائلة كبيرة لو آمنت به لأصبحت عضداً له في هذه الدعوة .

فضلاً عن ذلك نجد أن هذه السنة الإلهية في دعوة الأقربين متبعة في سيرة بعض الأنبياء عليهم السلام .

ومن الجدير بالإشارة إن ردود أفعال دعوة الأقربين كانت متباينة فقد استهجن عمه أبو لهب وسخريته من هذا الأمر ، وإقرار الآخرين هذا الاستهجان بسكوتهم ،

تم المسح الضوئي بـ CamScanner